

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَالِقِ

لشيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب

المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق

أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرواسي

أستاذ الدراسات القرآنية

كلية المعلمين - الرياض

مكتبة

مركز تفسير للدراسات القرآنية

Tafsir Center for Quranic Studies



تفسير سورة الفلق

تأليف
شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب
المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق

أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية

كلية المعلمين - الرياض

مكتبة العبيكان

مركز تفسير للدراسات القرآنية

Tafsir Center for Qur'anic Studies



الطبعة الرابعة
١٤١٧هـ / ١٩٩٦م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

عنوان المؤلف
المملكة العربية السعودية
ص. ب. ١٥١٧٦ - الرياض ١١٤٤٤
هاتف: (٤٧٦٦٢٧٩) و (٤٧٧٣٤٦١)

توزيع
مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص. ب. ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥
هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

مركز تفسير للدراسات القرآنية

Tafsir Center for Qur'anic Studies



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَرْكَزُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

Tafsir Center for Qur'anic Studies



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١) .
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢) .
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ عَلِيمٌ﴾^(٣) .
أما بعد ..

فان خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ،
وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .
ثم إن قصار السور في القرآن الكريم مما يكثر المسلمون قراءته في صلواتهم وفي
أورادهم وفي أذكارهم .
وفي الناس حاجة لمن يشرح لهم معناها و يوضح لهم أحكامها حتى يفقهوا ما
يتلون و يرددون .

(١) سورة آل عمران ، آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء الآية الأولى .

(٣) سورة الأحزاب الآيتين ٧٠ ، ٧١ .

وعند الناس رغبة فيما قل ودل، أو أوجز وأفاد، وكثير منهم يزهد في المطولات من التفاسير. سيما في هذا العصر الذي يميل فيه الناس إلى ما يسمى (كتب الجيب) التي تقرأ في مجلس أو مجلسين.

وبين حاجة الناس هذه، ورغبتهم تلك، بحثت عن تفاسير لقصار السور توقفهم على فقه ما يقرأون، وتجلوهم معاني ما يتلون، مع إيجاز لفظ، ودقة عبارة، ووفاء معنى.

وبينا أنا كذلك إذ هديت إلى مخطوطة في تفسير سورة (الفلق) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى. وعند اطلاعي عليها تبين لي أنها تلخيص لتفسير لها ألفه ابن القيم رحمه الله تعالى، فما زادني هذا إلا حرصا عليها فحسبك بتفسير ابن القيم رحمه الله تعالى لهذه السورة وهو الخبير بموضوعها الذي بَرَّ فيه أقرانه. فأكرم به وأنعم من تفسير، لولا أن فيه طولاً عما سبرت، وتوسعا أكثر مما قصدت فهو كتاب يفيد طائفة من أولى العلم، وتقصر عن دركه طائفة من طلبة العلم.

فإذا تصدى عالم لاختيار جواهر من جواهره، ودررا من درره، فإن تفسيره سيصبح من أنفس النفائس، وأغلى الذخائر. إذا عرف كيف يختار وينتقي.

وحسبك بالإمام العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الذي تصدى لهذا الأمر، وقام به خير قيام.

ولحرصني على وحدة المشرب، وأن لا تكثر الدلاء، فيتكدر المعين فقد كانت أغلب النقول من أقوال ابن القيم رحمه الله تعالى صاحب أصل التفسير سواء كان النقل من تفسيره أو من غيره، ولذا يدرك الناظر كثرة النقول عنه رحمه الله تعالى وذلك لأمرين :

(أولهما) انه صاحب التفسير المطول وصلته بالمختصر جلية. أرجح من غيرها.

(ثانيهما) ان ابن القيم هو فارس هذا الميدان أعني الحديث عما اشتملت

عليه سورة الفلق من الاستعاذة وما يتعلق بها، والنفاثات، والحسد ونحو ذلك من الروحانيات. وقل أن يكتب أحد في هذا الميدان لا يجد بدا من الرجوع الى مؤلفاته رحمه الله تعالى.

فإن قيل: ما زدت على أن عمدت إلى تفسير مختصر، فعدت إلى الأصل ونقلت منه ما حذف فأعدت التفسير إلى أصله فلم تأت بجديد.

(قلتُ) هذا حق لو كان الأمر كما تقول. ولكن الأمر يختلف فالمختصر لم أمس منه شيئا، ولم أزد فيه كلمة ولم انقص منه أخرى.

أما الهوامش والتعليقات فقد أوردتُ فيها من العلوم والمعارف ما أحسبُ أن التفسيرَ الأصلَ بحاجة إلى احتوائها تعليقا وتوضيحا، وأوردتُ فيها أيضا ما ليس في التفسير الأصل مما أحسبه يزيد جلاء المعنى و يوضحه وما نقلته — بعد ذلك — من الأصل فإنما ليرتقي بمستوى التفسير درجة لمن يرى في نفسه استعداداً أكثر، وليناسب درجات الباحثين فيتلقى كل باحث منه ما يناسب درجته، وقديما جرى العلماء على تأليف البسيط والوسيط والوجيز أو الكبير والأوسط والصغير.

فمن ضاق وقته عن الزيادة ففي المتن خير وزيادة، ومن اتسع وقته وتاقت نفسه إلى المزيد ففي الهوامش ما أحسبُ فيه فائدة، ومن أراد أكثر من ذلك فدونه الأصول والأمهات.

التعريف بالمؤلف :

الحق أنني ترددت كثيرا في الترجمة للمؤلف هنا، فقد سبقت مني ترجمة له موجزة في تحقيقي لتفسيره للفاحة، ثم بدا لي أن وجود الترجمة هناك لا يغني عن إيرادها هنا فقد يقع هذا التفسير في يد من لا يعرف شيئا عن الشيخ ولم يطلع على تفسير الفاتحة. وبعد تردد رأيت أن أنقل تلكم الترجمة هنا، فمن قرأها هناك فليعذرني هنا. قلت هناك:

هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف التميمي، ولد سنة ١١١٥ في بيت علم وخلق وشرف، فقد كان أبوه قاضيا للعيينة، حفظ القرآن قبل أن يكمل اثنتي عشرة سنة من عمره وقرأ الفقه والتفسير والحديث، ورحل في طلب العلم فبدأ رحلته بالحج، ثم ذهب إلى المدينة المنورة وأخذ عن علمائها حينذاك، وفي المدينة رأى ما يقع فيه بعض أهلها من البدع والمنكرات عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي البقيع، وقد أنكر ذلك وحذر منه.

ثم عاد إلى نجد وسافر منها إلى البصرة وأخذ عن علمائها كذلك ورأى في البصرة ما هو أشد مما رأى في المدينة المنورة، رأى القبور المرسجة والطائفين يتمسحون بالقبور والبدع والمنكرات ولم يُطقْ — رحمه الله — صبرا على ذلك فأنكر عليهم الباطل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فأخرجهم أهلها وطردوه من البصرة في حَمَارَةَ القَيْظ حافي القدمين عاري الرأس. ليس عليه سوى ثوبه وقميصه.. وكاد الشيخ أن يهلك عطشا لولا أن هيا الله له من حمله إلى الزبير وسقاه، وعاد منها إلى نجد عن طريق الأحساء، وعاد إلى حريملاء حيث نقل أبوه من قضاء العيينة إلى قضائها. ثم توفي والده سنة ١١٥٣، فواجه وحده كيد خصوم الدعوة ولكن بعد أن ذاع صيته وانتشر خير دعوته وألف في تلك الفترة كتابه (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) ثم ضاق أهل حريملاء بدعوته فطردوه وهمت طائفة من عبيدهم بقتله وتسوروا عليه بيته ولكن الله نجاه فذهب إلى العيينة واستقبله أميرها ابن معمر وأحسن وفادته وهدم ما كان في العيينة وما حولها من قباب ومشاهد على القبور وقطع الأشجار التي يتبرك بها بعض الناس.

وما زال أعداء الدعوة يتربصون به حتى أخرج الشيخ من العيينة وتوجه إلى الدرعية ووجد من أميرها محمد بن سعود العون والمساعدة فتبايعا على نصرة دين الله وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمارة البدعة.

وانطلقت الدعوة بعد أن اتخذت الدرعية قاعدة لها فكاتب الشيخ رؤساء البلدان وأهلها وعلماءها يدعوهم إلى الانضمام إلى دعوته فاستجاب كثير منهم.

فأقيمت الفرائض والنوافل ومحقت البدع والمحرمات وأزيلت المنكرات
والشركيات وارتفعت كلمة التوحيد صافية نقية بعد أن شابها في تلك الفترة عبادة
غير الله ودعوته.

وتفرغ الشيخ للعبادة والتعليم وتوافد عليه العديد من طالبي العلم الصحيح
وألف عددا كبيرا من المؤلفات منها:

- ١ - كتاب التوحيد.
- ٢ - كتاب الإيمان.
- ٣ - كتاب أصول الإيمان.
- ٤ - فضائل الإسلام.
- ٥ - فضائل القرآن.
- ٦ - كشف الشبهات.
- ٧ - آداب المشي إلى الصلاة.
- ٨ - استنباط القرآن.
- ٩ - مسائل الجاهلية.
- ١٠ - الكبائر.
- ١١ - مفيد المستفيد بكفر تارك التوحيد.
- ١٢ - الرد على الرافضة.

وعددا من المختصرات مثل:

- ١ - مختصر الصواعق.
- ٢ - مختصر العقل والنقل.
- ٣ - مختصر منهاج السنة.
- ٤ - مختصر فتح الباري.
- ٥ - مختصر زاد المعاد.

٦ - مختصر الشرح الكبير والانصاف وغير ذلك.

وتوفي الشيخ رحمه الله تعالى سنة ١٢٠٦ رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الأجر
والثوبة وجزاه خير ما يجزي به عباده الداعين إلى سبيله.. إنه سميع مجيب.
التعريف بالتفسير:

قلت ان هذا التفسير مختصر لتفسير ابن القيم، و ينبغي أن أؤكد هنا أن الشيخ
لم يكن في تلخيصه آله صماء، يبتز النص بترأ، و يُرَقِّعُ الجُمْلَ ترقيعاً، بل ظهرت
شخصيته العلمية، وبرزت معالم فكره، وما يؤيده، وما لا يؤيده.

وقد يكون القصد في بعض المواضع الاختصار فحسب، وقد يظهر للمتمعن أن
القصد ليس الاختصار في مواضع أخرى. وذلك حين يحذف كلمة أو كلمتين بين
جمل متصلة، في هذه الكلمة أو الكلمتين اعترك العلماء، وتعددت الأقوال،
فإيرادها أخذ بقول وحذفها وحدها قد يكون رفضاً لهذا القول، وبذا يظهر جانب
من شخصية الشيخ العلمية.

هذا فضلاً عن زيادة في جملة، أو تغيير في العبارة، أو ربط بين جملة وأخرى.

ولم يكن مرادي في تحقيق هذا التفسير المقارنة بين الأصل والمختصر وإنما هو
إخراج هذا التفسير وتوضيح بعض العبارات، وزيادة البيان، مع الالتزام بأن لا
يخرج عن الحد الذي رسمته، ولا يقصر عن الوفاء الذي أردته حسب جهدي
وطاقتي وأجزم بوقوع التقصير فأسأل الله الغفران.

و ينبغي أن أوضح أيضاً أن الشيخ رحمه الله تعالى قد اختصر هذا المختصر
وطبع عدة مرات^(١).

(١) طبع في :

١ - الدرر السنية ج ١٠ ص ١٩٩-٢٠٠.

٢ - روضة الأفكار الطبعة الهندية ج ١ ص ٣١٠-٣١١ المكتبة الأهلية ج ١
ص ٢٨٢-٢٨٣.

٣ - تاريخ نجد: لابن غنام حرره وحققه ناصر الدين الأسد ص ٦٧٩-٦٨٠.

٤ - مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ج ٤ ص ٣٨٥-٣٨٦.

(أنظر آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب: د. أحمد الضبيب ص ١٤٦-١٤٧)

أصول الكتاب :

بحثت في مكنتبات كثيرة عن نسخ مخطوطة لهذا التفسير، وبعد بحث وتنقيب لم أعثر الا على نسخة واحدة، أما بقية النسخ الواردة في فهرس بعض المكنتبات فهي للتفسير المختصر لسورة الفلق، وليست لهذا التفسير، وقد طبع هذا المختصر عدة مرات كما أشرت آنفاً، أما هذا التفسير فلم أجده مطبوعاً من قبل.

ولأجل التحقق من صحة النسخة المخطوطة وسلامتها من التصحيف أو التحريف قمت بمقابلتها على النسخ المطبوعة لتفسير سورة الفلق لابن القيم رحمه الله تعالى ضمن (تفسير المعوذتين) وقد طبع عدة مرات وقابلتها على أربع طبعات لهذا التفسير هي:

- ١ — طبع (تفسير المعوذتين) لابن القيم ضمن كتابه (بدائع الفوائد) في إدارة الطباعة المنيرية وذلك في الجزء الثاني من ص ١٩٨ إلى ص ٢٧٦.
- ٢ — طبع أيضاً ضمن التفسير القيم جمعه محمد أوس الندوي حققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ.
- ٣ — تفسير المعوذتين لابن القيم تحقيق وتعليق مصطفى بن العدوي مكتبة الصديق الطائف الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٤ — تفسير المعوذتين لابن القيم تصحيح عبد الصمد شرف الدين الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ الدار القيمة — الهند.

ومعلوم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى اختصر هذا التفسير من تفسير ابن القيم رحمه الله تعالى والتزم في أغلب المواضع بعبارته ابن القيم رحمه الله تعالى ولا يخالف هذا ما قلته في التعريف بالتفسير بظهور الشخصية العلمية للشيخ في اختصاره فهو مع احتفاظه رحمه الله تعالى بالعبارات إلا أنه يحدف من العبارة ما لا يراه ويثبت ما يؤيده وقد يزيد كلمة أو يُغيّر في عبارة كما أشرت مما يكفل إبراز رأيه في التفسير.

وبهذا يظهر أن مقابلة المخطوطة على هذه الطباعات لتفسير ابن القيم مفيد جداً وهذا ما حصل.

بل فوق هذا فقد استفدت من المخطوطة في مواضع من المطبوع إذ يظهر أن الشيخ رحمه الله تعالى قد لخص تفسيره من مخطوطة لم يطلع عليها أحد ممن قام بطبع تفسير ابن القيم وفيها اختلاف في بعض المواضع يفيد في تحقيق تفسير المعوذتين لابن القيم.

أما النسخة المخطوطة لهذا التفسير فقد صورتها من مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وهي برقم ٢٣٢٠ وهي مصورة عن المتحف العراقي كما كتب بخط اليد وتقع في صفحتين وسبعة أسطر من الثالثة عدد الأسطر في الصفحة الأولى ٣٣ وفي الثانية أيضاً ٣٣ سطرًا. كما أنه يوجد نسخة لتفسير سورة الإخلاص ومعها تفسير المعوذتين في مكتبة الآثار العامة - ببغداد رقم ٣٥١٧٩. ونسخة أخرى في خزائن مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٣٢٧٩ بعنوان (تفسير سورة الإخلاص، والفلق، والناس).

وقد طلبت تصويرهما عن طريق مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وقد بادر المركز بإرسال طلب التصوير، ولم يتيسر ذلك حتى الساعة، علما أنني لا أعرف أي التفسيرين فيهما التفسير المختصر أو التفسير المطول للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ولذا فقد اكتفيت بما عثرت عليه وقابلته على المطبوع ورأيت فيه الكفاية فلم تلتبس عليّ كلمة ولم تشكل عليّ عبارة بحمد الله وفضله وله المنة والحمد.

وقد نشر هذا البحث ضمن العدد (٢٧) في مجلة البحوث الإسلامية التي تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض.

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن يغفر لي ما شابه من نقص أو قصور، إنه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

الزلفي ١٤٠٩/١٢/٢١

المادة ٣٤
المادة ٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

« قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » (١) معنى (أعوذ) (٢) التجيء واعتصم وأحترز (٣) و(الفلق) هو نور الفجر الذي يطرد الظلام (٤).

(١) وردت أحاديث في فضل هذه السورة، والسورة التي قبلها (الإخلاص) والسورة التي بعدها (الناس) فمنها حديث عائشة رضي الله عنها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها) (صحيح البخاري ج٦، ص ١٠٥-١٠٦).

ومنها حديث عائشة أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات (صحيح البخاري ج٦، ص ١٠٦).

ومنها حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس» (صحيح مسلم ج١، ص ٥٥٨).

(٢) للمؤلف رحمه الله تعالى كلام نفيس في تفسير الاستعاذة أورده في تفسيره للفاتحة ص ٣٧-٣٨.

(٣) للعلماء في أصل (أعوذ) قولان: الأول: أنه مأخوذ من الستر لأن العرب تقول للبيت الذي في أصل الشجرة التي قد استتر بها «عُوْذ» بضم العين وتشديد الواو وفتحها، والثاني: أنه مأخوذ من لزوم المجاورة لأن العرب تقول للحم إذا لصق بالعظم فلم يتخلص منه «عُوْذ» قال ابن القيم رحمه الله تعالى «والقولان حق والاستعاذة تنتظمهما معاً. فان المستعِذ مستتر بمعاذه مستمسك به، معتصم به، قد استمسك قلبه به ولزمه كما يلزم الولد أباه إذا أشهر عليه عدوه سيفاً وقصده به فهرب منه فعرض له أبوه في طريق هربه فإنه يلقي نفسه عليه ويستمسك به أعظم استمساك فكذلك العائد قد هرب من عدوه الذي ينبغي هلاكه إلى ربه ومالكة وقَرَّ إليه وألقى نفسه بين يديه واعتصم به واستجَارَ به والتجأ إليه «بدائع الفوائد: لابن القيم ج-٢، ص ٢٠٠».

(٤) أي: الصبح. وهو قول كثير من المفسرين كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى (تفسير المعوذتين ص ٣) وصَوَّبَهُ ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى (تفسير الطبري ج٣٠ ص ٢٢٦) وقال ابن كثير: «وهذا هو الصحيح وهو اختيار البخاري في صحيحه» تفسير ابن كثير ج٦ ص ٦٠٩.

وتضمنت هذه السورة:

المستعاذ به

والمستعاذ منه

والمستعيز^(١)

والمستعاذ به: هو الله رب الفلق، ورب الناس، الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا به، ولا يستعاذ بأحد من خلقه^(٢)، وقد قال الله في كتابه عن^(٣) استعاذ بخلقه أن استعاذته زادته رهقا وهو الطفغيان^(٤).

واحتج أهل السنة على المعتزلة في أنَّ كلمات الله غير مخلوقة بأن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ بقوله ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و«أعوذ بكلمات الله

-
- (١) ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى ان للاستعاذة ثلاثة أصول هي:
١ - نفس الاستعاذة ٢ - المستعاذ به ٣ - المستعاذ منه.
وعقد لكل أصل فصلا للحديث عنه (بدائع الفوائد ج٢ ص ١٩٩-٢٠٠). لما الشيخ هنا فاستبدل بالاستعاذة، المستعيز.
- (٢) قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «والاستعاذة لا تصح بمخلوق كما نص عليه الإمام أحمد وغيره من الأئمة» اقتضاء الصراط المستقيم ج٢ ص ٧٨٨ وقال ابن حجر قال الخطابي: كان أحد يستدل بهذا الحديث (سيأتي بيانه) على أن كلام الله غير مخلوق ويحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستعيز بمخلوق» فتح الباري: ابن حجر ج٦ ص ٤١٠، وانظر مجموع الفتاوى ج١ ص ٣٣٦.
- (٣) كانت العرب في الجاهلية تعتقد أن الأودية والأماكن الموحشة في البراري وغيرها مقر للجن فكانوا إذا نزلوا فيها يعوذون بمظلم الجن في ذلك المكان أن يصيبهم شيء يضرهم فلما رأَت الجن أنَّ الإنس يعوذون بهم خوفا منهم ازدادوا عليهم جرأة، فزادوهم رهقا. أنظر تفسير الطبري ج٢٩، ص ٦٨-٦٩ وتفسير ابن كثير ج٤، ص ٤٥٤-٤٥٥.
- (٤) فقال سبحانه: ووأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا، الجن: ٦.

التامات»^(١) وهو لا يستعيز بمخلوق أبدا.

والمستعيز: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من اتبعه إلى يوم القيامة^(٢).

(١) رواه البخاري ج٤ ص ١١٩ ونصه: «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعَوِّذُ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة». وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: «وقوله (بكلمات الله) قيل المراد بها كلامه على الإطلاق وقيل أقضيته، وقيل ما وعد به، كما قال تعالى: «وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل» والمراد بها قوله تعالى «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض» المراد بالتامة الكاملة وقيل النافعة وقيل الشافية وقيل المباركة وقيل القاضية التي تضي وتستمر ولا يرد لها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب. قال الخطابي كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق، ويحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستعيز بمخلوق». أ.هـ فتح الباري: ابن حجر ج٦ ص ٤١٠.

(٢) بل كل الخلق مفتقر إلى الاستعاذة بالله سبحانه وتعالى، وقد ساق لنا القرآن الكريم بعض أحوال استعاذة الأنبياء عليهم السلام بالله وعاقبة الاستعاذة به، فهذا نوح عليه السلام يقول «ربّ إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم» هود: ٤٧ فأعطي السلام والبركات: «يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك» وهذا يوسف عليه السلام استعاذ بربه «معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي» يوسف: ٣٣، فكانت العاقبة أن أراه الله البرهان ليصرف عنه سوء والفحشاء ويجعله من عباده المخلصين، وهذا موسى عليه السلام حين قال فرعون «ذروني أقتل موسى وليدع ربه» غافر: ٢٦، قال موسى عليه السلام «إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» غافر: ٢٧. فكانت العاقبة هلاك فرعون وقومه بالفرق. وهذه امرأة عمران تميز ابنتها مريم عليها السلام «إني أعوذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» فكانت العاقبة: «فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبأها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا» آل عمران: ٣٧-٢٦. وهذه مريم عليها السلام لما تقتل لها جبريل عليه السلام بشرا سويا فجاءها في مكان قصي في خلوتها قالت: «إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا» مريم: ١٨ فكانت العاقبة أن وهب لها غلاما زكيا من غير أب وأنطق الغلام تبرئة لها وحين سُجِرَ الرسول صلى الله عليه وسلم استعاذ بربه فقرأ المعوذتين فوقاه الله شر النفاثات في العقد، فشان الاستعاذة شأن عظيم يُقَرِّط فيه كثير من الناس أحوجا ما يكونون إليه.

انظر القول الشافي في تفسير المعوذتين للأستاذ محمد الحنظري ص ١٥).

وأما المستعاذ منه فهو أربعة أقسام :

(الأول) : الشر العام :

في قوله « مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ »^(١) وهذا يعم كل شر في الدنيا والآخرة. وشر الشياطين من الناس والجن، وشر السباع والهوام، وشر النار، وشر الذنوب والهوى، وشر النفس وشر العمل.

وقوله « مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ » أي: من شر كل مخلوق فيه شر. وليس المراد الإستعاذة من كل ما خلقه الله. فإن الجنة وما فيها ليس فيها شر، وكذلك الملائكة والأنبياء فإنهم خير محض.

(الشر الثاني): شر الغاسق إذا وقب.

وهذا خاص بعد عام. و(الغاسق): الليل^(٢) إذا أقبل ودخل في كل شيء، والغسق: الظلمة^(٣)، والوقوب: الدخول.

(١) بسط ابن القيم رحمه الله تعالى القول هنا في تفسير اسناد الشر الى المخلوق وهي مسألة قال عنها «وأكثر الناس تضيق عقولهم عن مبادئ معرفتها فضلاً عن حقيقتها فيكفيهم الإيمان المجمل بأن الله سبحانه هو الفني الحميد» ثم اعتذر عن بسطه فقال: «ولا تستطل هذا البسط فما أحوج القلوب إلى معرفته وتعقله» بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢١٠ و ٢١٣.

(٢) ومنه قوله تعالى «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» الإسراء: ٧٨.

(٣) وقيل الغسق: البرد ومنه قوله تعالى «هذا فليذوقوه حيم وغساق» ص: ٥٧. وقوله تعالى: «لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً» النبأ: ٢٤-٢٥ قال ابن القيم رحمه الله «ولا تنافي بين القولين، فإن الليل بارد مظلم فمن ذكر برده فقط أو ظلمته فقط اقتصر على أحد وصفيه. والظلمة في الآية أنسب لمكان الاستعاذة. فإن الشر الذي يناسب الظلمة أولى بالاستعاذة من البرد الذي في الليل. ولهذا استعاذ برب الفلق الذي هو الصبح والنور من شر الغاسق الذي هو الظلمة. فناسب الوصف المستعاذ به المعنى المطلوب بالاستعاذة» بدائع الفوائد: ابن القيم جـ ٢ ص ٢١٦-٢١٧.

والسبب الذي لأجله أمر الله بالإستعاذة من شر الليل هو أن الليل محل سلطان الأرواح الشريرة، وفيه تنتشر الشياطين^(١)، والشياطين إنما سلطانهم في الظلمات والمواضع المظلمة. ولهذا كانت القلوب المظلمة هي محل الشياطين وبيوتهم^(٢).

وذكر سبحانه في هاتين الكلمتين^(٣) الليل والنهار، والنور والظلمة فأمر الله عباده أن يستعيذوا برب النور الذي يقهر الظلمة ويزيلها، وهو سبحانه يُدعى بأسمائه الحسنی، فيُسال لكل مطلوب باسم يناسبه^(٤).

(١) روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان جُنْحُ الليل — أو أمسيتم — فكفُّوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلُّوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فان الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً» صحيح البخاري ج٤ ص ٩٨.

(٢) وكلما كان القلب أظلم كان للشيطان أطعم، والشيطان فيه أثبت وأمكن ولهذا ذكر الله تعالى في القرآن أنه يخرج عباده من الظلمات الى النور ويدع الكفار في ظلمات كفرهم «أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها» الأنعام: ١٢٢. وقال تعالى «الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» سورة البقرة: الآية ٢٥٧.

انظر بدائع الفوائد ج-٢، ص ٢١٩.

(٣) يعني (الفلق) و(غاسق).

(٤) قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره (ج-٧ ص ٣٢٧) لقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها): «أي اطلبوا منه بأسمائه، فيطلب بكل إسم ما يليق به، تقول: يارحيم ارحمني، يا حكيم احكم لي، يارزاق ارزقني، يا هادي اهدني، يافتاح افتح لي، ياتواب تب عليّ، هكذا فإن دعوت باسم عام قلت: يا مالك ارحمني، يا عزيز احكم لي، يا لطيف ارزقني، وإن دعوت بالأعم الأعظم فقلت: يا الله. فهو متضمن لكل اسم. ولا تقول يارزاق اهدني، إلا أن تريد يارزاق ارزقني الخير. قال ابن العربي: وهكذا، رتب دعاءك تكن من المخلصين» أ.هـ.

(قلت) وفي الأدعية أمثلة كثيرة على دعاء الله بأسماء تناسب المطلوب في الدعاء كدعاء أيوب عليه السلام «أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين» الأنبياء: ٨٣، ودعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام «ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم... وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم» البقرة: ١٢٧-١٢٨ ونحو «وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت =

والشر الثالث): شر النفاثات في العقد.

وهذا الشر هو شر السحر. فإن (النفاثات) هن السواحر^(١) اللاتي يعقدن الخيوط و ينفثن على كل عقدة حتى ينعقد ما يردن من السحر. والنفث: هو النفخ مع ريق وهو دون التفل، وهو مرتبة بينهما^(٢).

والنفث: فعل الساحر. فإذا تكيفت^(٣) نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور واستعان بالأرواح الخبيثة نفث في تلك العقد نفخاً معه ريق فيخرج من نفسه الخبيثة نفسٌ مَمازج للشر مقترن بالريق الممازج. وقد تساعد هو والروح الشيطانية على أذى المسحور فيقع فيه السحر بإذن الله الكوني القدري^(٤).

== الوهاب: آل عمران: ٨. ومن السنة: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» مسلم جـ ٤ ص ٢٠٤٥ «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك» الترمذي جـ ٥ ص ٢٣٨ «اللهم انك عفون تحب العفو فاعف عني» ابن ماجه جـ ٢ ص ٤٣٥، وغيره.

(١) وهذا تفسير ابن القيم رحمه الله تعالى إلا أنه قال بعد ذلك: «إن النفاثات هنا هن الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات.. الخ» وهو أيضاً ما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى (كما سيأتي) و يظهر لي أنَّ في هذا اختلافاً في التفسير إلا أن يريد بالسواحر (المذكورة أولاً) الأرواح والأنفس. ولكن المتبادر من لفظ السواحر هي النساء ويؤكد ذلك وصفه لمن بـ «يعقدن الخيوط و ينفثن.. الخ، والأرواح والأنفاس لا تفعل هذا. والله أعلم.

(٢) وخروج الهواء من الفم درجات أولها النفخ ثم النفث ثم التفل ثم البرق.
(٣) أي اجتمعت قال ابن منظور: «كُوف الأديم: قطعه، عن اللحياني، ككُفِّه، وكُوف الشيء: نحاه، وكُوفه: جمعه. والتكُوف: التجمع أ.هـ. لسان العرب مادة (كوف).

(٤) قال شارح الطحاوية: «وقوله: (وكل شيء يجري بمشيئة الله وعلمه وقضائه وقدره) يريد بقضائه القضاء الكوني لا الشرعي. فإن القضاء يكون كونياً وشرعياً، وكذلك الإرادة والأمر والإذن والكتاب والحكم والتحريم والكلمات ونحو ذلك «ثم ضرب أمثلة لذلك إلى أن قال: وأما الإذن الكوني ففي قوله تعالى «وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله» البقرة: ١٠٢ والإذن الشرعي في قوله تعالى: «ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله» الحشر: ٥٠.

شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العزص ٥٠٥-٥٠٦.

ولما كان تأثير السحر من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة قال سبحانه: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثِينَ﴾ بالتأنيث دون التذكير^(١).

وقد دل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثِينَ فِي الْعُقَدِ﴾ على تأثير السحر، وأن له حقيقة. وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام^(٢) وقالوا: «إنه لا تأثير للسحر لا في مرض ولا في قتل ولا حل ولا عقد. قالوا: وإنما ذلك تخييل لأعين الناظرين لا حقيقة له سوى ذلك.

وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء^(٣).

(١) قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فإن قيل: «فالسحر يكون من الذكور والإناث فلم خص الاستعاذة من الإناث دون الذكور؟... والجواب المحقق: أنَّ النفاثات هنا: هن الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة وسلطانها إنما يظهر منها فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير. والله أعلم». بدائع الفوائد ج٢ ص ٢٢١-٢٢٢.

أما ابن تيمية رحمه الله تعالى فقد قال في ذلك: «وخص من السحر النفاثات في العقد وهن النساء والحامد الرجال في العادة و يكون من الرجال ومن النساء. والشر الذي يكون من الأنفس الخبيثة من الرجال والنساء: هو شر منفصل عن الإنسان، ليس هو في قلبه كالوسواس الخناس» مجموع الفتاوى ج١٧ ص ٥٠٧.

(٢) الذين أنكروا أن للسحر حقيقة وقالوا بأنه تخييل هم المعتزلة وطائفة من غيرهم كالحصاص في أحكام القرآن ج١ ص ٤٩، وابن حزم في المحلى ج١ ص ٣٦-٣٧، وقال ابن هبيرة في الإفصاح ج٢ ص ٢٢٦ أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى قال عن السحر «لا حقيقة له عندي».

(٣) قال النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم ج١٤ ص ١٧٤ «قال الإمام المازري رحمه الله مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الشابتة خلافا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها». أ.هـ.

(قلت) ينبغي أن يُعلم أن إثبات حقيقة للسحر لا يعني إنكار التخيل فيه ولهذا تجد عبارتهم في إثباتها قولهم «أنَّ له حقيقة» وقد صرح العلماء بهذا المعنى فقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص ٣٨٣) وقد زعم قوم من المعتزلة وغيرهم أن السحر تخييل لا حقيقة له، وهذا ليس بصحيح على إطلاقه، بل منه ما هو تخييل ومنه ما له حقيقة» وقال =

والسحر يؤثر^(١) مرضاً وقتلاً وحَلًّا وقتلاً^(٢) وحباً وبغضاً وغير ذلك من الآثار الموجودة^(٣) يعرفه الناس^(٤). وكثير منهم قد علمه ذوقاً^(٥) بما أصيب به^(٦)

الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره جـ ٤ ص ٤٣٨: «أن السحر أنواع: منها ما هو أمر له حقيقة ومنها ما هو تخييل لا حقيقة له وبذلك يتضح عدم التعارض بين الآيات الدالة على أن له حقيقة والآيات الدالة على أنه خيال».

(١) كذا في المخطوطة والعبارة عند ابن القيم بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢٢٧ رحمه الله تعالى «والسحر الذي يؤثر».

(٢) يظهر أن في هذا تصحيحاً وصحة العبارة كما وردت عند ابن القيم رحمه الله تعالى: «مرضاً وقتلاً وحلاً وعقداً» بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢٢٧.

(٣) صحة الكلمة (موجود) بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢٢٧.

(٤) أما تأثير السحر وحصوله فيكفي في بيانه وصف الله تعالى لأثره في قوله سبحانه: «فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه» البقرة: ١٠٢ فإذا عَلِمَ ذلك فما مبلغ تأثير السحر وإلى أي درجة يصل؟ والأمر لا يخلو من أمرين:

الأول: أن يقف عند حد تغيير الأمزجة فيكون نوعاً من الأمراض الخفية. الثاني: أن ينتهي إلى حد إحالة الأعيان بحيث يصير الجماد حيواناً أو أن يصبح الإنسان حماراً والحمار إنساناً.

«فالذي عليه الجمهور — كما قال ابن حجر رحمه الله تعالى — هو الأول. وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني. فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية. فمُتَسَلِّمٌ وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف. فإن كثيراً ممن يدعى ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه. أ.هـ. فتح الباري جـ ١٠ ص ٢٢٢.

(قلت) ويدخل في تغيير الأمزجة أن يرى المسحور الحبال تسعى أو يرى الساحر يطير في الهواء أو يمشي على الماء. قال القرطبي رحمه الله تعالى «اجمع المسلمون على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده انزال الجراد والقمل والضفادع وخلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله عند إرادة الساحر» تفسير القرطبي جـ ٢ ص ٤٧. وقال الغزالي «إن أحداً من العقلاء لم يُجَوِّزْ إنتهاء السحر إلى إحياء الموتى، وقلب العصا ثعباناً، وخلق القمر، وشق البحر، وإبراء الأكمه والأبرص وأمثال ذلك» الاقتصاد في الاعتقاد: للغزالي ص ١٨٩.

(٥) قال ابن منظور في لسان العرب «ما نزل بالإنسان من مكروه فقد ذاقه» جـ ١ ص ١١١ مادة (ذوق).

(٦) كذا في المخطوطة وهي عند ابن القيم (بما أصيب به منه) بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢٢٧.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَثِ فِي الْعُقَدِ﴾ دليل على أن النفث يضر المسحور في حال غيبته (١) عنه ولو كان الضرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهراً كما يقوله هؤلاء (٢) لم يكن للنفثات شريستعاذ منه (٣)، وأيضاً فإذا جاز على الساحر أن يسحر أعين جميع الناظرين مع كثرتهم حتى يروا الشيء بخلاف ما هو به مع أن هذا تغير (٤) في إحساسهم فما الذي يحيل تأثيره في تغير بعض أعراضهم وطباعهم وقواهم. فإذا غير إحساسه حتى صار يرى الساكن متحركاً، والمتصل منفصلاً (٥)، فما المحيل لأن يغير صفات نفسه حتى يحصل (٦) المحبوب إليه بغيباً والبنغيض محبوباً، وغير ذلك من التأثيرات وقد قال تعالى عن سحرة فرعون إنهم ﴿سَهَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ الآية (٧) فبين سبحانه أن أعينهم سحرت (٨) وذلك إمّا:

- (١) أي أن السحر يقع ولو لم يكن المسحور حاضراً عند الساحر.
- (٢) هذه العبارة منقولة من تفسير ابن القيم (بدائع الفوائد) جـ ٢ ص ٢٢٧ ولم يسبق في تفسيره ولا في تفسير الشيخ ذكر لهذا القول. ولم أجد فيما اطلعت عليه أحداً اشترط حضور المسحور عند الساحر لحصول الضرر.
- (٣) لأن النفثات ينفتن في العقد وليس في جسد المسحور.
- (٤) في المخطوطة (تغيراً) وهو لحن فصحته.
- (٥) عند ابن القيم رحمه الله تعالى (والم متصل منفصلاً، والميت حياً) بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢٢٧، وترى الشيخ هنا لم يعد من أعمالهم تغيير الحواس حتى ترى الميت حياً، وهذا من النوع الذي نقلنا قبل أسطر حكاية القرطبي رحمه الله تعالى لاجماع العلماء على عدم حصوله. ولعله سهو من ابن القيم رحمه الله تعالى.
- (٦) عند ابن القيم رحمه الله تعالى (حتى يجعل) بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢٢٧.
- (٧) سورة الاعراف: من الآية ١١٦.
- (٨) الحاصل أن الذي يستطيع أن يسحر القوى الجسدية قادر على أن يسحر القوى النفسية.

أن يكون لتغير حصل في المرثي، وهو الحبال والعصي^(١)، مثل أن يكون السحرة استعانت بأرواح حركتها وهي الشياطين فظنوا أنها تحركت بأنفسها، وهذا كما اذا جَرَّ من لا تراه^(٢) حصيراً أو بساطا فترى الحصر والبساط يَنْجَرُّ ولا ترى^(٣) الجارَّ له، مع أنه هو الذي يَجْرُهُ، فهكذا حال الحبال والعصي قَلْبَتْهَا الشياطين فظنَّ الرائي أنها انقلبت بأنفسها والشياطين هم الذين يقلبونها^(٤).

وأما أن يكون التغير حدث في الرائي حتى رأى الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في أنفسها، ولا ريب أنَّ الساحر يفعل هذا وهذا^(٥).

وأما ما يقوله المنكرون^(٦) من أنهم فعلوا في الحبال والعصي ما أوجب

(١) في المخطوطة (والعصا) والصواب الجمع لأن المشار اليه عصي السحرة وليست عصا (موسى) عليه السلام.

(٢) في المخطوطة (لا يراه) والصواب ما أثبتته لقوله بعدُ (فترى).

(٣) في المخطوطة (ولا يرى) والصواب ما أثبتته انظر بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢٢٨.

(٤) هذا الاحتمال في غاية البعد — والله أعلم — لأن قوله سبحانه وتعالى: (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) طه: ٦٦ يدل على أن الحبال والعصي لم تتحرك حقيقة وإنما خيال ولو تحركت بتقليب الشياطين لما لصار تحركها حقيقياً ولا يُعبَّرُ عن رؤيته بلفظ التخيل، هذا إن كان المؤلف رحمه الله تعالى يريد حادثة موسى عليه السلام مع السحرة، أما إن كان المراد على الإطلاق فإنه من مقدور السحرة الاستعانة بالشياطين على تحريك ما يريدون تحريكه وتقليب ما يريدون تقلبيه ولهذا قال المؤلف بعد ذلك (ولا ريب أن الساحر يفعل هذا وهذا).

(٥) ولعل في هذين المثالين انطباق على نوعي السحر وهما (ما له حقيقة) و(التخيل) فالتحرك الحقيقي من النوع الأول. والتحرك الحادث في عين الرائي من النوع الثاني والله أعلم.

(٦) أي الذين يزعمون أنَّ السحر كله تخيل ولا حقيقة له. وهم المعتزلة وغيرهم كما مر.

حركاتها ومشيتها مثل الزئبق وغيره حتى سعت (١) فهذا باطل من وجوه كثيرة (٢).

(الشر الرابع): شر الحاسد اذا حسد.

وقد ذلَّ القرآن والسنة على أن نفس حسد الحاسد يؤدي المحسود (٣). فنفس حسده شر متصل بالمحسود من نفسه وعينه وإن لم يؤذ به يده ولا لسانه (٤)، فإن

(١) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري جـ ١٠ ص ٢٢٥ «قال أبو بكر الرازي في «الأحكام»: أخبر الله تعالى أن الذي ظنه موسى من أنها تسعى لم يكن سعيًا وإنما كان تخيلاً وذلك أن عصيهم كانت مجوفة قد ملئت زئبقاً، وكذلك الحبال كانت من آدم محشوة زئبقاً، وقد حفروا قبل ذلك أسراباً وجعلوا لها آزاجاً وملأوها ناراً فلما طرحت على ذلك الموضع وحى الزئبق حركها لأن من شأن الزئبق إذا أصابته النار أن يطير فلما أثقلت كثافة الحبال والعصي صارت تتحرك بحركته فظن من رآها أنها تسعى، ولم تكن تسعى حقيقة» أ. هـ. قلت إلا أن الرازي أورد نحو هذا في تفسيره (أحكام القرآن) جـ ١ ص ٤٣ بلفظ (وقد قيل).

(٢) ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢٢٨ هذه الوجوه ومن أهمها: انه لو كان كذلك لم يكن هذا خيالاً بل حركة حقيقية ولم يكن ذلك سحراً لأعين الناس ولا يسمى ذلك سحراً بل صناعة من الصناعات المشتركة.. وأيضاً فمثل هذه الحيلة لا يحتاج فيها إلى الاستعانة بالسحرة بل يكفي فيها حذاق الصانع.. إلخ.

(٣) مما يستدل به العلماء رحمهم الله تعالى على أن العين حق قوله تعالى: «وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لئلا سمعوا الذكر» ن: ٥١ قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره جـ ٤ ص ٤٣٤ «وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة وكثيرة».

(قللت) ومن السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «العين حق» رواه البخاري في كتاب الطب باب العين حق جـ ٧ ص ٢٣، ٢٤ ورواه مسلم في السلام باب الطب والمرض والرقى جـ ٤ ص ١٧١٩، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «العين حق. ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا» صحيح مسلم جـ ٤ ص ١٧١٩.

(٤) قال ابن القيم رحمه الله تعالى عن تأثير العين: «والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظنه من قلَّ علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة، بل التأثير يكون تارة بالا اتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحوه من يؤثر فيه وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات، وتارة بالوهم والتخيل، ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية» زاد المعاد جـ ٤ ص ١٦٧.

الله تعالى قال « وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ » فحقق الشر منه عند صدور الحسد، والقرآن ليس فيه لفظ مهملة، لكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود ولاه عنه فإذا خطر على قلبه انبعثت نار الحسد من قلبه فيتأذى المحسود بمجرد ذلك^(١)، فإن لم يستعذ بالله ويتحصن به، ويكون^(٢) له أوراد من الأذكار والدعوات والتوجه إلى الله، والإقبال عليه، بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجهه وإقباله على الله، وإلا ناله شر الحاسد ولا بد^(٣).

وفي الحديث الصحيح رقية جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فيها (باسم الله أرقبك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك)^(٤)

(١) عرّف ابن القيم رحمه الله تعالى العين بأنها «سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين، تصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه أثرت فيه، ولأبّد، وإن صادفته حذراً شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهم لم تؤثر فيه، وربما رُدّت السهام على صاحبها. وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء فهنا من النفوس والأرواح، وذلك من الأجسام والأشباح» زاد المعاد ج٤ ص ١٦٧.

(٢) كذا في المخطوطة والأصوب (يكن) عطفاً على الفعلين المجزومين قبله، إلا أن يريد استثناءاً أو على تقدير (أن) والأقرب العطف.

(٣) عقد ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه زاد المعاد ج٤ ص ١٦٨ فصلاً ذكر فيه العلاج النبوي للعين، وأنه أنواع ثم قال بعد ذلك: «ومن جرّب هذه الدعوات والموذّ عرف مقدار منفعتهما، وشدة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه، واستعداده، وقوة توكله، وثبات قلبه، فإنها سلاح والسلاح بضار به» أ.هـ.

و ينبغي أن نعلم الفرق بين التحصن والتداوي، فالحديث هنا حديث عن موانع الإصابة بالعين بإذن الله تعالى، وهناك أوراد من الأذكار والدعوات للتداوي بها من العين بعد وقوعها.

(٤) صحيح مسلم كتاب السلام باب الطب والمرض والرقى ج٤ ص ١٧١٨-١٧١٩. تمام الحديث «أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال «نعم» قال: باسم الله أرقبك...» الحديث.

فذكر شر عين الحاسد. ومعلوم أنها لا تؤثر بمجرد ما إذ لو نظر إليه نظر لاهٍ ساهٍ كما ينظر إلى الأرض والجبل وغيره لم يؤثر فيه شيئاً، وأما إذا نظر إليه نظر من قد تَكَيَّفَتْ نفسه الخبيثة وانسَمَّتْ (١)، فصارت نَفْساً غَضَبِيَّة حاسدة، أثرت بها تلك النظرة فأثرت في المحسود بحسب ضعفه (٢) وقوة نفس الحاسد، فربما أمرضه، وربما قتله، والتجارب بها عند الخاصة والعامة أكثر من أن تذكر.

وهذه العين إنما تؤثر بواسطة النفس الخبيثة (٣)، وهي بمنزلة الحية إنما يؤثر سمها إذا عضت فإنها تتكَيَّف بكيفية الغضب (٤)، فتُحَدِّثُ فيها تلك الكيفية السُّمَّ، فتؤثر في الملسوع، وربما قويت حتى تؤثر بمجرد النظر، وذلك في نوع منها حتى يؤثر بمجرد النظر (٥) فتطمس البصر وتسقط الحَبَل، كما ذكر النبي صلى الله

(١) أي صارت لها قوة سُمِّيَّة، وهذا أحد أقوال العلماء في كيفية تأثير العين حيث قالت طائفة: إن العائن إذا تَكَيَّفَتْ نَفْسُهُ بالكَيْفِيَّة الرديئة انبعثت من عينه قُوَّة سُمِّيَّة تتصل بالعين فيتضرر... وقالت فرقة أخرى: لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية، فتتصل بالعين، وتتخلل مسام جسمه، فيحصل له الضرر أ. هـ زاد المعاد: ابن القيم ج٤ ص ١٦٦.

(٢) ليس المراد بالضعف هنا ضعف الجسد بل ضعف الإيمان، والنفس، والاستعداد والتوكل، وثبات القلب، انظر هامش (١) وهامش (٣) صفحة (٢٦) وهذا الضعف هو الذي يقابل قوله بعد ذلك (... وقوة نفس الحاسد).

(٣) بَيَّنَّ ابن القيم رحمه الله تعالى عِلَّةَ نسبة التأثير إلى العين مع أنها لا تؤثر بنفسها بقوله «ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها وليست هي الفاعلة وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيئاً ولهذا أمر الله سبحانه رسوله أن يستعِذَ به من شره» زاد المعاد ج٤ ص ١٦٦.

(٤) هذا التمثيل — فيما أرى — غير مسلم فُسِّم الحية يؤثر بلا عض، ويتولد السم بدون أن تتكيف بكيفية الغضب، ولا يشترط شيء من ذلك لتأثير سُمِّها في الملسوع. والصيدالة يستخرجون من الحيات سمومها بين وقت وآخر بضغط أنيابها.

(٥) الصحيح أنها لا تؤثر بمجرد النظر بل قال علماء الحيوان «أنَّ (الكوبرا) النافثة في إفريقيا تنفث سُمِّها إلى مسافة بضعة أمتار وهي تستهدف وجه عدوها وإذا ما أصاب السُّم العينين أدى ذلك إلى العمى» الموسوعة العلمية الحديثة ج٧ الحيوانات ج٢ ص ٦٢ وليس في

عليه وسلم في الأبتروذي الطَّفِيتَيْن (١) منها. وقال (اقتلوهما) (٢). وهذا علم لا يعرفه إلا خواص الناس (٣).

الحديث المشار اليه بعد ذلك — ذكر (لمجرد النظر) بل أخرج مسلم في صحيحه ج٤، ص ١٧٥٣ عن الزهري «ونرى ذلك من سُمَيَّهما والله أعلم». أ. ه فتأثيرهما بواسطة السُّمِّ وليس بمجرد النظر والله أعلم.

(١) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري ج٦ ص ٣٤٨: «قال ابن عبد البر: يقال أنَّ ذا الطَّفِيتَيْن جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان. قوله (والأبترو) هو مقطوع الذنب زاد النضر بن شميل أنه أزرق اللون لا تنظر إليه حامل إلا أَلقت. وقيل الأبترو الحية القصيرة الذنب. قال الداودي: هو الأفعى التي تكون قدر شبر أو أكثر قليلاً. ه والطَّفِية خصوصة المُقل، والمُقل: ثمر الدوم (قال الأصمعي: أراه شبه الحظين اللذين على ظهره بخصيتين من خوص المُقل) لسان العرب مادة (طَفَى) ج٤ ص ١٠.

(٢) نص الحديث عند البخاري رحمه الله تعالى ج٤ ص ٩٧ عن ابن عمر رضي الله عنهما «أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول: اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطَّفِيتَيْن والأبترو، فانهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل» رواه مسلم ج٤ ص ١٧٥٢ بلفظ (فانهما يستسقطان الحبل ويلمسان البصر).

(٣) تأثير الأرواح في الأشباح أمر لا ينكر ولا يهين القيم رحمه الله تعالى كلام نفيس في بيان هذا حيث قال: «ولا ريب أن الله سبحانه خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة، ولا يمكن لعامل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام فإنه أمر مشاهد محسوس، وأنت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحي منه، ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخافه إليه. وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح» زاد المعاد ج٤، ص ١٦٦.

وهل الأنفعال والتأثيرُ وحدوثُ ما يحدث من الأجسام إلا للأرواح؟
والأجسامُ آلتها بمنزلة الصانع، فالصنعة في الحقيقة له، والآلات وسائط (١).
ومن له فطنته وتأمل أحوال الأرواح وتأثيراتها وتحريكها الأجسام رأى عجائب
وآيات دالة على وحدانية الله وعظم ربوبيته وأن ثم عالماً (٢) آخر تجري عليه
أحكام آخر (٣)، يشهد آثارها، وأسبابها غيب عن الأبصار فتبارك الله رب
العالمين، وأحسن الخالقين.

والعائنين والحاسدين يشتركان في شيء ويفترقان في شيء (٤). فيشتركان في أن
كلًّا منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحوه من تقصد أذاه، والعائنين تتكيف نفسه عند
مقابلة المعين ومعاينته (٥)، والحاسدين يحصل حسده في الغيبة والحضور.

(١) وقد صور ابن القيم رحمه الله تعالى الفارق بين عالم الأجسام وعالم الأرواح تصويراً
يقوقفك على الحقيقة فقال «ولا نسبة لعالم الأجسام إلى عالم الأرواح، بل هو أعظم
وأوسع، وعجائبه أبهر، وآياته أعجب، وتأمل هذا الهيكل الانساني إذا فارقت الروح كيف
يصير بمنزلة الخشبة أو القطعة من اللحم! فأين ذهبت تلك العلوم والمعارف والعقل وتلك
الصنائع الغريبة، وتلك الأفعال العجيبة، وتلك الأفكار والتدبيرات؟ كيف ذهبت كلها
مع الروح، وبقي الهيكل سواء هو والتراب؟ وهل يخاطبك من الإنسان أو يراك أو يحبك أو
يواليك أو يعاديك ويخف عليك ويثقل ويؤنسك ويوحشك إلا ذلك الأمر الذي وراء
الهيكل المشاهد بالبصر، بدائع الفوائد ج ٢ ص ٢٣٠.

(٢) في المخطوطة (عالم) والصواب (عالماً) لأنها اسم أن مؤخر.

(٣) أشار إلى ذلك ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه (الروح) ص ٢١٤ - ٢١٥ فقال:
«فعالم الأرواح عالم آخر أعظم من عالم الأبدان، وأحكامه وآثاره أعجب من آثار
الأبدان بل كل ما في العالم من الآثار الإنسانية فإنما هي من تأثير النفوس بواسطة البدن
فالنفوس والأبدان يتعاونان على التأثير تعاون المشركين في الفعل وتنفرد النفس بآثارها
يشاركها فيها البدن، ولا يكون للبدن تأثير لا تشاركه فيه النفس».

(٤) من المعلوم أن الحاسد أعظم من العائنين، فكيف عائنين حاسد وليس كل حاسد عائناً،
والاستعاذة من شر الحاسد تشمل الاستعاذة من شر العائنين.

(٥) هذا غير مُسَلَّم فقد يؤثر العائنين بالوصف في غيبة المعين ولا تلزم مقابله المعين، وقد مر بنا
أنفاً قول ابن القيم رحمه الله تعالى «ونفس العائنين لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد
يكون أعمى فيوصف له للشيء فتوثر نفسه فيه، وإن لم يره وكثير من العائنين يؤثر في المعين
بالوصف من غير رؤية» أ - هـ زاد المعاد ج ٤ ص ١٦٧.

ويفترقان في أن العاين قد يعين من لا يحسده من حيوان أو زرع، وإن كان لا ينفك من حسد صاحبه^(١) بل ربما أصاب نفسه. وسببه^(٢) الإعجاب بالشيء واستعظامه، فإن رؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في العين.

وقوله: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) يعم الحاسد من الجن والإنس^(٣)، فإن الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله. ولكن الوسواس أخص بشياطين الجن، والحسد أخص^(٤) بشياطين الإنس، والوسواس يعمهما أيضاً فكلا الشيطانين حاسد موسوس فلاستعاذة من شر الحاسد يعمهما جميعاً^(٥).

- (١) أي صاحب الحيوان أو الزرع، فلا يخلو العاين من الحسد.
- (٢) ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى سببين لذلك هذا أحدهما، أما الآخر فقال «قد يكون سببه شدة العدواة، والحسد، فيؤثر نظره فيه، كما تؤثر نفسه بالحسد، ويقوى تأثير النفس عند المقابلة، فإن العدو إذا غاب عن عدوه فقد يشغل نفسه عنه، فإذا عاينه قبلاً اجتمعت الهمة عليه، وتوجهت النفس بكليتها إليه، فيتأثر بنظره حتى أن من الناس من يسقط ومنهم من يحم ومنهم من يحمل إليه بيته. وقد شاهد الناس من ذلك كثيراً» ثم قال: وقد يكون سببه الإعجاب... إلخ» بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢٣٢.
- (٣) وكذا العين عينان: عين إنسية وعين جنية (زاد المعاد جـ ٤ ص ١٦٤).
- (٤) في المخطوطة (أعم) والصواب الذي يستقيم به المعنى، و يوافق الأصل عند ابن القيم (أخص) فأنبتها.

- (٥) الوسواس، والحسد (ومنه العين)، والسحر. أمور ثلاثة يحسن التفريق بينهما. فالحسد شر من نفس الحاسد وطبعه (إنسانا كان أو شيطاناً، وهو بالإنسان أخص) لم يكتسبه من غيرها. والسحر يكون باكتساب واستعانة بالشياطين، فهو من الإنسان والشيطان معاً. والحاسد والساحر يؤذيان المحسود والمسحور بلا عمل منه، أما (الوسواس) فلأنما يؤذي الإنسان بواسطة مساكنته له وقبوله منه، ولهذا يعاقب العبد على الوسواس لأن ذلك بسعيه وإرادته، بخلاف ما يقع عليه من شر الحاسد والساحر فإنه لا يعاقب عليه — بل قد يثاب إذا احتسب وصبر — لأنه لا يضاف إلى كسبه ولا إرادة له في وقوعه عليه.

ولهذا جاء الحديث عن السحر والحسد في سورة هي سورة (الفلق) وجاء الحديث عن الوسوسة في سورة أخرى هي سورة (الناس). انظر بدائع الفوائد جـ ٢، ص ٢٣٣.

فقد اشتملت السورة على الاستعاذة من كل شر في العالم. وتضمنت شروها
أربعة يستعاذ منها:
شراً عاماً وهو:
شر ما خلق.
وشر الغاسق إذا وقب. فهذان نوعان. ثم ذكر.
شر الساحر.

والحاسد، وهما نوعان أيضاً لأنهما من شر النفس الشريرة، وأحدهما يستعين
بالشيطان ويعبده، وهو الساحر، وقل ما يتأتى^(١) السحر بدون نوع عبادة
الشيطان^(٢) وتقرّب إليه، إما يذبح^(٣) بإسمه، أو يذبح^(٤) يقصد به هو، فيكون
ذبحاً لغير الله^(٥) وبغير ذلك من أنواع الشرك

(١) قوله رحمه الله تعالى: «وقل ما يتأتى... إلخ» يفيد بأن السحر قد يأتي بدون عبادة للشيطان
وتقرّب إليه. وهذا أحد قولي العلماء، وقالت طائفة بأنه لا يتأتى بدون شيء من ذلك، قال
الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه (تيسير العزيز
الحميد ص ٣٨٤). (وعند التحقيق ليس بين القولين اختلاف فإن من لم يُكفّر لظنه أنه
(أي السحر) يتأتى بدون الشرك. وليس كذلك، بل لا يأتي السحر الذي من قبل
الشياطين إلا بالشرك وعبادة الشيطان والكواكب ولهذا سماه الله كفراً في قوله (لما نحن
فتنة فلا تكفّر) وقوله: (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) أ هـ.

(٢) بل كلما كان الإنسان أبعد عن الكتاب والسنة كانت الخوارق الشيطانية له أقوى وأكثر
من غيره فإن الجن الذين يقتنون بالإنس من جنسهم وكلما زاد تعظيمهم لهم، وأقسم
عليهم بمن يعظمونه وسجد لهم وكتب أسماء الله أو القرآن بالتجاسة أو تقرب إليهم بمعصية
له، أو حرّف بالقرآن وتلاه بالحداد كلما فعل ذلك ونحوه زادت طاعتهم له وتحقيقهم
لمراد. انظر تيسير العزيز الحميد ص ٣٩٨.

(٣) كذا وهي عند ابن القيم (بذبح باسمه أو بذبح... إلخ) بدائع الفوائد ج ٢ ص ٢٣٥.

(٤) والذبح لغير الله شرك. قال تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب
العالمين لا شريك له. وبذلك أمرت. وأنا أول المسلمين) الأنعام: ١٦٤. وقال
سبحانه: (فصل ربك وانحر) قال ابن جرير في تفسيرها: «وأولى هذه الأقوال عندي
بالصواب قول من قال: معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من =

والساحر وإن لم يُسمَّ هذا عبادة للشيطان فهو عبادة له، وإن سَمَّاه بما سماه به^(١)، فإن الشرك والكفر هو شرك وكفر لحقيقته ومعناه، لا لأسمه ولفظه، فمن سجد لمخلوق، وقال: ليس هذا بسجود له، هذا خضوع و يقبل الأرض بالجهة، كما أقبلها بالنعم^(٢)، وهذا إكرام. لم يخرج بهذه الألفاظ عن كونه سجوداً لغير الله^(٣) فليسمه بما شاء.

وكذلك من ذبح للشيطان ودعاه، واستعاذ به، وتقرب إليه، فقد عبده، وإن لم يُسمَّ ذلك عبادة، بل يسميه استخداماً.

وصدق. هو: من استخدام الشيطان له، فيصير من خدم الشيطان وعابديه، وبذلك يخدمه الشيطان.

- = الأنداد والآلهة، وكذلك نحرك أجعله له دون الأوثان شكراً له على ما أعطاك من الكرامة»، جامع البيان: الطبري جـ ٣٠ ص ٢١٢. بل يحرم الأكل مما ذبح لغير الله قال تعالى: (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله) البقرة: ١٧٣. وقال سبحانه (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق) الأنعام: ١٢١.
- وفي صحيح مسلم جـ ٣ ص ١٥٦٧ عن أبي الطفيل قال قلنا لعلي بن أبي طالب. أخبرنا بشيء أسره إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما أسرُّ إلى شيئا كتمه الناس. ولكنني سمعته يقول: (لعن الله من ذبح لغير الله الحديث).
- (١) كما أن طائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يستحلون الخمر و يسمونها بغير اسمها، وفي عصرنا هذ قل أن تجد محظوراً منها إلا وترع فيه رجال و يسمونه بغير اسمه يقعون في أبواب من النفاق و يسمونه (مجاملة) و يقعون في الربا و يسمونه (فوائد) و يقعون في الشرك و يسمونه (تبركاً) أو (أدباً) أو (خضوعاً) ولا حول ولا قوة إلا بالله.
- (٢) كذا في المخطوطة وفي هامشها تصحيح لكلمة بالنعم هو (بالغم).
- والعبارة في جميع النسخ المطبوعة لتفسير المعوذتين لابن القيم هكذا (وتقبل الأرض بالجهة، كما أقبلها بالنعم) وفي الطبعة الثالثة (الهندية) ١٣٧٥هـ بتصحيح عبد الصمد شرف الدين تعليق نصه (في كلا الطبعتين) «بالنعم» والظاهر أنه تصحيح من «بالغم» ص ٥٢، وعلى كل حال فالجملة في جميع حالاتها ركيكة العبارة. والله أعلم.
- (٣) أخبر الله عز وجل عن عبَاد الأصنام من المشركين أنهم يقولون ((ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) الزمر: ٣ انظر تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٤٩. فالذي يسجد للمخلوق و يدعي أن سجوده خضوع للمخلوق لا يبعد عَمَّن يسجد للمخلوق (كالصنم والوثن) و يدعي أن سجوده تقرباً إلى الله. إن لم يكن أعظم.

لكن خدمة الشيطان ليست عبادة، فإن الشيطان لا يخضع له، و يعبد كما يفعل هو به، والمقصود أن هذا عبادة منه للشيطان وإن سماه استخداماً^(١).

وتأمل تقييده سبحانه شر الحاسد بقوله ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ لأن الرجل قد يكون عنده حسد ولكن يخفيه ولا يرتب عليه أذى لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل يجد في قلبه شيئاً من ذلك ولا يعامل أخاه إلا بما يجب الله فهذا لا يكاد يخلو منه أحد^(٢) إلا من عصمه الله.

وقيل للحسن البصري^(٣): أَيَحْسِدُ الْمُؤْمِنُ؟ قال: ما أنساك إخوة يوسف^(٤).

(١) وبيان ذلك أن الساحر حين يريد شيئاً من الشياطين فكأنما يشتري معهم وبيع، والتمن الذي يريدون هو الدين، ولن يقدم إليه أولئك شيئاً حتى يسبقهم بتقديم الثمن، وحين يفعل فإنهم قد استخدموه قبل أن يستخدمهم. فضلاً عن أن خدمته عبادة لهم وتقديم لطاعتهم على طاعة الله، أما خدمتهم له فليست خدمة عبادة، قال الشبلي في كتابه (آكام المرجان) ص ١٠٠ (فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار لهم كالرشوة.. لهم فيقصون بعض أغراضه كمن يعطي غيره مالا ليقتل له من يريد قتله، أو يُعينه على فاحشة، أو ينال معه فاحشة، ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله تعالى بالنجاسة، وقد يُقِيلُونَ حروف (قل هو الله أحد) أو غيرها بنجاسة إما دم، وإما غيره، وإما بغير نجاسة و يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم.

(٢) ولعل هذا هو ما يعنيه ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله: إن (الحسد) مرض من أمراض النفس، وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس، ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد لكن اللثيم يديه والكريم يخفيه.

مجموع الفتاوى جـ ١٠ ص ١٢٤ - ١٢٥

(٣) الحسن بن يسار البصري (أبوسعيد) ولد لستين بقيتا من خلافة عمر، وكان فصيحاً رأى علياً، وطلحة، وعائشة وروى عن عثمان وعلي وابن عباس ومعاوية وأنس وجابر وخلق كثير من الصحابة والتابعين قال عنه أنس رضي الله عنه (سلوا الحسن فإنه حفظ ونسيتاً) توفي سنة ١١٠هـ.

انظر تهذيب التهذيب جـ ٢ ص ٢٦٣.

(٤) ونصه: قال: «ما أنساك أخوة يوسف لا أباً لك! ولكن عمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم

تعد به يداً ولساناً» مجموع الفتاوى: جـ ١٠ ص ١٢٥.

فالرجل إذا كان في قلبه حسد لكن يخفيه، ولا يرتب عليه أذى بوجه ما لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل لا يعامل أخاه إلا بما يحب الله فهو لا يطيع نفسه بل يعصيه خوفاً من الله، وحياء منه أن يكره نِعَمَه على عباده^(١). فيرى ذلك مخالفة لله وبغضاً لما يحب الله، فهو يجاهد نفسه على دفع ذلك، ويلزمها الدعاء للمحسود وتمنى زيادة الخير له، فإن هذا الحسد الذي في قلبه لا يضره، ولا يضر المحسود^(٢) بخلاف ما إذا حقق ذلك وحسده، ورتب على حسده مقتضاه من الأذى بالقلب واللسان والجوارح فهذا الحسد المذموم، هذا كله حسد تمنى الزوال.

(١) هذا هو الحق فإن الحاسد يكره أولاً فضل الله على عباده ولذلك عَرَفُوا الحسد بأنه تمنى زوال النعمة، فإن من كره النعمة على غيره تمنى زوالها بقلبه. انظر (مجموع الفتاوى جـ ١٠ ص ١١٢).

(٢) بل ترك الحسد فيه فضل كبير، وأجر عظيم، وردت به آيات وأحاديث كثيرة. أذكر منها حديثاً واحداً على طوله رواه أنس ابن مالك رضى الله عنه قال:

«كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال. فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك. فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى. فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص. فقال إني لأحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤنني إليك حتى تمضي فعلت. قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعارَّ وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أنني لم أسمع يقول إلا خيراً. فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرار يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرات فأردت أن أوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما هو إلا ما رأيت. فلما وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً. ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطق» مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ١٦٦. قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء جـ ٣ ص ١٨٣ «رواه أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين».

وللحسد ثلاث مراتب (١):

(أحدها): هذه. وهي (٢): تمنى زوال النعمة.

(الثانية): تمنى استصحاب عدم النعمة، فهو يكره أن يحدث الله لعبده نعمة، بل يحب أن يبقى على حاله من جهله، أو فقره، أو قلة دينه، فهو يتمنى دوام ما هو فيه من نقص أو عيب.

فهذا حسد على شيء معدوم (٣)، والأول حسد على شيء محقق (٤)، وكلاهما حاسد، عدو نعمة الله، وعدو عباده، ممقوت عند الله وعند عباده (٥).

(الثالثة) حسد الغبطة: وهو: تمنى أن تكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه، فهذا لا بأس به، ولا يعاب صاحبه (٦)، بل هذا قريب من

(١) وعند الغزالي في الإحياء جـ ٣ ص ١٨٨ أن للحسد أربع مراتب هي:

(الأولى) أن يحب زوال النعمة عنه وإن كان ذلك لا ينتقل إليه وهذا غاية الخبث.

(الثانية) أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته في تلك النعمة.. ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه ومكروهه فقد النعمة لا تنعم غيره بها.

(الثالثة) أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما.

(الرابعة) أن يشتهي لنفسه مثلها فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه. وهذا الأخير هو المغفور عنه إن كان في الدنيا، والمندوب إليه إن كان في الدين، والثالثة فيها مذموم وغير مذموم. والثانية أخف من الثالثة. والأولى مذموم محض.

(٢) في المخطوطة (وهو) والصواب ما أثبت.

(٣) عند ابن القيم (حسد على شيء مقدس بدائع الفوائد جـ ٢، ص ٢٣٧).

(٤) أي حسد على شيء معدوم لا يريد تحقيقه للمحسود، والأول حسد على شيء محقق يريد عدمه وزواله عن المحسود.

(٥) أي أن كلا منهما تجتمع فيه الصفتان: عداوة نعمة الله، وعداوة العباد. وكلا منهما ممقوت عند الله وعند العباد.

(٦) فإن سألت عن سبب تسمية هذا النوع حسداً مع أنه لا يتمنى زوال النعمة ولا عدم حصولها للمحسود. (قلت) أما الغزالي فيرى أن تسمية ذلك حسد فيه تجوز وتوسع. (إحياء علوم الدين جـ ٣ ص ١٨٨).

أما ابن تيمية فقد أجاب وأجاد فقال «فإن قيل: إذا لم يُسمي حسداً وإنما أحب أن ينعم الله عليه. قيل: مبدأ هذا الحب هو نظره إلى إنعامه على الغير، وكراهته أن يتفضل عليه،»

المنافسة^(١)، وقد قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾^(٢).

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه^(٣) على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس)^(٤).

فهذا حسد غبطة، الحامل لصاحبه عليه حُب خصال الخير، والتشبه بأهلها، والدخول في جملتهم، فيحدث له المنافسة والمسارة مع محبته لمن يغبطه، وتنتى دوام نعمة الله عليه، فهذا لا يدخل في الآية^(٥) بوجه ما.

= ولولا وجود ذلك الغير لم يجب ذلك، فلما كان مبدأ ذلك كراهته أن يتفضل عليه الغير كان حسداً، لأنه كراهة تتبعها محبة، وأما من أحب أن ينعم الله عليه مع عدم التفاته إلى أحوال الناس فهذا ليس عنده من الحسد شيء» مجموع الفتاوى جـ ١٠ ص ١١٣.

(١) لا تخلو المنافسة من حالتين:

إما أن تكون في أمر ديني فسيبها حب الله تعالى وحب طاعته.

وإما أن تكون في أمر دنيوي مباح فسيبها حب مباحات الدنيا والتنعم فيها وأما حكمها فقال الغزالي «إن كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة.. لأنه إذا لم يكن يجب ذلك فيكون راضياً بالمعصية وذلك حرام. وإن كانت تلك النعمة من الفضائل كأنفاق الأموال في المكارم والصدقات فالمنافسة فيها مندوب إليها. وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح فالمنافسة فيها مباحة» أ.هـ.

الإحياء جـ ٣ ص ١٨٧ (قلت) وإن كانت المنافسة في أمر محرم فهي حرام وإن كانت في أمر مكروه فهي مكروهة وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «والتنافس ليس مذموماً مطلقاً بل هو محمود في الخير» مجموع الفتاوى جـ ١٠ ص ١١٣، وذكر رحمه الله تعالى صوراً للتنافس المحمود بين الأنبياء عليهم السلام بعضهم مع بعض والصحابه رضوان الله عليهم بعضهم مع بعض (انظر مجموع الفتاوى جـ ١٠ ص ١١٦ - ١٢٠).

(٢) سورة المطففين: ٢٦.

(٣) في المخطوطة (وسلطه).

(٤) رواه البخاري جـ ١ ص ٢٦ ورواه مسلم جـ ١ ص ٥٥٩ ومسند الإمام أحمد جـ ١ ص ٣٨٥.

(٥) يعني قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

وهذه السورة من أكبر أدوية المحسود فإنها تتضمن التوكل على الله والالتجاء إليه والاستعاذة به من شر حاسد النعمة.
والله تعالى أعلم.

(١) الحسد والعين والسحر أمراض فتاكة في المجتمعات لا تضر أصحابها فحسب وإنما تضر غيرهم. والحاسد والعائن حاجتهما إلى العلاج لا تَقِلُّ عن حاجة المحسود والعين ولعله من تمام الفائدة في هذا التفسير أن نجمل الإشارة إلى هذه الأدوية فالدواء الذين يندفع به شر الحاسد في عشرة أسباب ذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه (بدائع الفوائد) ج ٢ ص ٢٣٨ وما بعدها. ومجملها:

(أحدها) التعوذ بالله من شره، والتحصن به، واللجأ إليه، وهو المقصود بهذه السورة وله صيغ عديدة. انظر (زاد المعاد ج ٣ ص ١٦٨ - ١٧٠).

(الثاني) تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه، فمن اتقى الله تولى الله حفظه ولم يَكِلْهُ إلى غيره قال تعالى: (وإن تصبروا وتتقوا لا يضرركم كيدهم شيئاً) آل عمران: ١٢٠.

(الثالث) الصبر على عدوه وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يُحَدِّث نفسه بأذاه أصلاً.

(الرابع) التوكل على الله فمن يتوكل على الله فهو حسبه.

(الخامس) فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه، وأن يقصد أن يحويه من باله كلما خطر له.

(السادس) الإقبال على الله، والإخلاص له، وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه... فإذا صار كذلك فكيف يرضى لنفسه أن يجعل بيت أفكاره وقلبه معموراً بالفكر في حاسده.

(سابعها) تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه فإن الله تعالى يقول: (وما

أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) الشورى: ٣٠

(ثامنها) الصدقة والإحسان ما أمكنه. فإن لذلك تأثيراً عجبياً في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد.

(تاسعها) وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقها عليها، ولا يُوفَّقُ له إلا من عظم حظه من الله. وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه. فكلما ازداد أذى وشرأ وبغياً وحسداً ازدادت إليه إحساناً، وله نصيحة. وعليه شفقة.

(عاشرها) وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب وهو: تجريد التوحيد والتَّوَحُّلُ بالفكر في الأسباب إلى المُسَبِّب العزيز الحكيم.. فإذا جرَّ العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه.. من خاف الله خافه كل شيء. ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء، ومن خاف شيئاً غير الله سَلَّط عليه.

هذه عشرة أسباب يندفع بها — بإذن الله — شر الحاسد والعائن والساحر ذكرتها مجملة، وذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى مفصلة.

أما العائن والحاسد فعلاجه إذا كان يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين فليدفع شرها بقوله «اللهم بارك عليه» وقوله: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» ونحو ذلك وبذا وردت النصوص.

أما إذا وقعت العين فعلاجه أن يؤمر العائن بغسل مغابنه وأطرافه وداخلته إزاره ثم يُصَبُّ على رأس المعين من خلفه بَعَثَةً قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وهذا مما لا يناله علاج الأطباء ولا يتخفف به من أنكره أو سخر منه أو شك فيه أو فعله مجرباً لا يعتقد أن ذلك ينفعه» ثم ذكر رحمه الله تعالى علة ذلك (زاد المعاد ج٤ ص ١٧١).

وقد أورد ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد ج٤ ص ١٦٢ فصلاً في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المصاب بالعين. نموذ بالله سبحانه وتعالى من شر هذه الأمور ومن الشر كله ما علمنا منه وما لم نعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الزلفي — عصر الاثنين ١٢/٧/١٤٠٩ هـ.

المراجع

- (١) آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب: د. أحمد الضبي، الرياض ١٣٩٧هـ.
- (٢) آكام المرجان في أحكام الجان: بدر الدين الشبلي، دار الباز، مكة المكرمة.
- (٣) أحكام القرآن: أبو بكر الرازي الجصاص، دار الفكر، بيروت.
- (٤) إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر، ١٣٥٨هـ.
- (٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي، مطبعة المدني.
- (٦) الإفصاح: ابن هبيرة، المؤسسة السعيدية بالرياض، ١٣٩٨هـ.
- (٧) الإقتصاد في الاعتقاد: أبو حامد الغزالي، تقديم د عادل العوا، دار الأمانة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.
- (٨) إقتضاء الصراط المستقيم: ابن تيمية تحقيق وتعليق د. ناصر العقل الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- (٩) بدائع الفوائد: ابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربية بيروت مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
- (١٠) تفسير سورة الفاتحة: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة الخامسة، شوال ١٤٠٩هـ.
- (١١) تفسير ابن كثير: مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.
- (١٢) تفسير المعوذتين: ابن تيمية خرج أحاديثه موفق العوض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار طيبة، الرياض.
- (١٣) تفسير المعوذتين: ابن القيم صححه وعلق عليه عبد الصمد شرف الدين ١٣٧٥هـ، الطبعة الثالثة، الدار القيمة بمباي، الهند.

- (١٤) تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند.
- (١٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ.
- (١٦) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥م.
- (١٧) جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، دار المعرفة، بيروت مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٣٢٩هـ.
- (١٨) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تحقيق وشرح أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (١٩) الروح: ابن القيم، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بمصر، الطبعة الثالثة، ١٣٨٦هـ.
- (٢٠) زاد المعاد: ابن القيم تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ.
- (٢١) سنن المصطفى، ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.
- (٢٢) شرح صحيح مسلم: النووي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
- (٢٢) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ تحقيق جماعة من العلماء.
- (٢٤) صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، ١٩٧٩م.
- (٢٥) صحيح مسلم: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٠هـ.

- (٢٦) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، تصحيح عبد العزيز بن باز، ترقيم محمد عبد الباقي، دار الفكر، تصوير عن الطبعة السلفية.
- (٢٧) القول الشافي في تفسير المعوذتين: محمد الخضري، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ، مطبعة التوكل، مصر.
- (٢٨) لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- (٢٩) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، تصوير الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.
- (٣٠) المحلى: ابن حزم، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- (٣١) مسند الإمام أحمد: المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت، مصورة عن الطبعة الميمنية ١٣١٣هـ.
- (٣٢) الموسوعة العلمية الحديثة: موريس برتون، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت، ١٩٨٥م.

الدليل

| الموضوع | الصفحة |
|-----------------------------------|--------|
| مقدمة المحقق | ٥ |
| التعريف بالمؤلف | ٧ |
| التعريف بالتفسير | ١٠ |
| أصول الكتاب | ١١ |
| صورة للصفحة الأولى للمخطوطة | ١٣ |
| تفسير الموءذتين | ١٥ |
| تفسير الآية الأولى | ١٥ |
| تفسير الآية الثانية | ١٨ |
| تفسير الآية الثالثة | ١٨ |
| تفسير الآية الرابعة | ٢٠ |
| تفسير الآية الخامسة | ٢٥ |
| بيان ما اشتملت عليه السورة | ٣١ |
| مراتب الحسد | ٣٥ |
| أدوية الحسود | ٣٧ |
| المراجع | ٣٩ |